معالم

هواري بومدين

ذكرايات باسمة

حقوق الطبع محفوظة

دار الحضارة

obeikan.com

تقديم

لكلّ إنسان في حياته مواقف وذكريات تثير التأمل والتعجب والاستغراب أحيانا، ولأن الحياة مسرح يمثل فيه كل كائن دوره بإيعاز من المخرج العبقري القدر... نحن ملزمون بتدوين أحداث المشاهد التاريخية ذات البعد الإنساني ونقلها للأجيال اللاحقة.

من هنا جاءت فكرة تسجيل بعض المحطات في حياة شخصية وطنية معتبرة... نقشت في الذاكرة الشعبية مواقف سياسية كثيرة بهرت الرأي العام الوطني والأجنبي لما تحتويه من نضج وجرأة وأنفة جزائرية، منها مايدعو للابتسام.

وليس من اليسير أن نكتشف جوانب المرح في شخصية اتسمت بالجد والحزم.. ومع كل ذلك وبما أن للحداد حد وللذكرى خلود، وعبر الذكريات الباسمة للرئيس الراحل هواري بومدين، سنمنح أنفسنا نفحات أخرى مما كان من ذهب وذهب (مع كل التحفظات).

وللإشارة فإن ماورد في هذا الكتيب هو بعض المواقف الطريفة للرئيس الجزائري هواري بومدين والتي سجلها السادة:

-الصحفي القدير سعد بوعقبة في مجلة الوحدة عدد 91/496 وفي جريدة المساء سنة 1990.

- الدكتور محي الدين عميمور في جريدتي الشعب والشروق العربي.

- الدكتور عثمان سعدي في جريدة الشعب.

- الأستاذ إبراهيم فصيح في جريدة المساء.

والمدرجة مع غيرها من المحطات لمختلف رؤساء العالم وأدبائه في كتاب (مواقف باسمة للأدباء ورجال السياسة) الصادر عن دار الحضارة.

مع مراعاة الحفاظ والإبقاء على الأسلوب الكتابي كما ورد في المراجع المذكورة أعلاه على لسان أصحابه المذكورين..

مع الشكر والتقدير لهم ولمن ساعدنا في هذا الإنجاز.

دار الحضارة

(ر.خ)

obeikan.com

باع ثيابه... لأجل العلم

- يروي زميله في معهد "الكتانية" السيد ابراهيم فصيح هذه القصة: عندما كنا نجلس أيام الخميس والجمعة نلعب النرد (الدومينو) كان بومدين لا يشاطرنا اللعب، فنطلب منه أن يسجّل لنا الحساب (الرشمة) فيقول ضاحكا: "أنا مكاني رئيس وليس رشّام"!

وذات مساء عدت متأخرا إلى الغرفة رفضوا في البداية (هو وزملاء آخرون في الغرفة) فتح الباب لي فقالوا أن لديهم دراسة، وعندما صممت على الدخول فتحوا لي الباب، وطلبوا مني أن أسلفهم "حوايجي" بحجة أنهم مدعوون لحفل في زاوية ببوحجر والحوائج هي عبارة عن حزام وكابوس ففعلت. ونمنا ليلتها، وكانت المفاجأة كبيرة في الصباح عندما فتحت عيني لم أجد أسرّتهم(فراشهم)، فخرجت أسأل: ما حدث؟ فأخبرت بأن "الجماعة" ذهبوا إلى القاهرة وباعوا ثيابهم في رحبة الصوف للحصول على دراهم للسفر فذهبت إلى رحبة الصوف ووجدت بالفعل ثيابهم وحزامي وكابوسي في الرحبة فلحقت بهم في الحافلة المتجهة إلى تبسة فنزلوا وعددهم أربعة وقالوا لي اسمح لنا واستر ما ستر الله «جريدة المساء 1992/12/27»

000 000

السيد محمد شيروف : زميل الدراسة ورفيق الرحلة

بومدين باع الزاورة؟!

- يقول الأخ بوعقبة سألت شيروف* ماذا باع بومدين في سوق العصر من أمتعة قبيل الرحيل إلى مصر؟ فأجاب: انه كان -رحمه الله- من بين أفقر الطلاب، وماذا تريده أن يبيع..؟! لقد باع "المطرح" الذي ينام عليه و"زاورة" ومخدة... وبعض الأغراض الأخرى لا أتذكرها... ولكن المؤكد أننا جميعا بعنا أمتعتنا ولم يتجاوز ثمن ما بعناه نصف المبلغ الذي حملناه معنا وهو 40 ألف فرنك فرنسي قديم؟!

ولم نستطع أن نأخذ معنا أكثر من هذا المبلغ رغم الإمكانية المالية التي تتوفر لبعضنا.. لأننا خشينا إذا صارحنا الأهل أن

يقوموا بإبطال المشروع ولهذا فضّلنا الحاجة على البوح بما نحن مقدمون عليه؟! ولهذا أيضا باع بومدين فراشه وغطاءه من أجل العلم...

* الشيخ شيروف صديق بومدين ورفيقه من قسنطينة إلى القاهرة

بومدين دفن حيا

- من الصور الرائعة التي سجّلها الشيخ شيروف عن رحلة العذاب والألم البومدينية هو احتيالهم على برد الصحراء القارس ليلا... حيث كان النهار يلهب الاجسام بالحرارة والليل يلسعها بالبرد القارس... وبومدين النحيف لا يقاوم جسمه قوة البرد ولسعاته... فكان -رحمه الله- يقوم بدفن نفسه في الرمل ليلا ولايترك غير رأسه، وهذا للاستمتاع بما تبقى من دفء في الرمال من جهة واتقاء للسعات العقارب والافاعي من جهة أخرى.. وكان يقوم بالدفن المتبادل بينه وبين رفيقه شيروف... حيث يحفران في الرمال قبورا بحجم جسميهما بجانب بعضهما ويقوم كل واحد بمواراة زميله في التراب بواسطة القذف المتبادل للرمل؟! ويبقى الاثنان هكذا تحت الرمل حتى تشرق الشمس..؟!

بومدين احتال على الذئاب؟!

- ويحكي الشيخ شيروف رفيق بومدين في صحراء ليبيا الشقيقة أنه عندما كانا ذات ليلة في صحراء ليبيا يرنوان للنوم، هجم عليهما ذئبان جائعان في سكون الصحراء... وأراد الذئبان افتراسهما ولكن بومدين وشيروف طرداهما بالحجارة وعندما لم ينفع الأمر أمام شدّة إلحاح الذئبين... خاف الشابان على نفسيهما... فعمد بومدين إلى "الحقيبة" وأخرج منها شمعتين وأشعلهما...! قال له شيروف ولم تشعل الشمع؟...فقال بومدين ألم تقرأ كتاب الحيوان للجاحظ...؟! ألم تعلم بأن الحيوانات تخاف النار ولا تقترب منها... فنم هنيئا الآن؟!

بومدين ضلّل المخابرات المصرية؟!

- في الحدود الليبية المصرية تقابل بومدين ورفيقه بضابطي شرطة مصرية وعندما عرفهما بومدين من خلال الأسئلة طفق يتكلم بالفرنسية التي لا يعرفونها ليضلّلهما عن الموضوع!!

وقال لهم بأن بطاقة التعريف هي جواز السفر بالنسبة للدولة الفرنسية وكانت مكتوبة بالفرنسية فكان يقرأها لهم على أنها جواز سفر... بينما بطاقة التعريف المدرسية قدّمها على أنها بطاقة التعريف الوطنية..؟!

وعندما سُئل عن عدم وجود إشارة الدخول على جواز السفر المزيف.. أي بطاقة التعريف الوطنية قال لهم:إن مركز الحدود هو الذي نسي أن يطبع هذه الجوازات... وليست مسؤوليته.

بطاقة رقم 521؟!

-ووصل بومدين إلى القاهرة أشعث أغبر ومعه رفيقه وسجل في القسم العام بالأزهر. وكانت بطاقته رقم 521... وكان ذلك عام 1951.. وهذا بعد أن قطع هو وزميله مسافة 9500 كلم على الأقدام من قسنطينة إلى القاهرة...! وكان رحمه الله يلتهم كل ما تقع عليه عينه من الكتب... وكان يستبدل الكتب من المكتبات القديمة.! لأن أحواله لاتسمح له بأن يشتري الكتب الجديدة... وكان معجبا بعبد الناصر ونهرو وتيتو وبن بلا.!!

بومدين كاتب حروز؟!

- بومدين كان يجيد التحدث بالفرنسية لأنه قد يكون تعلّمها قبل انتقاله إلى معهد الكتانية بقسنطينة..، ولكنه كان أيضا يحفظ القرآن حفظا تاما.

وقد ساعده هذا على كسب قوته خلال الرحلة حيث مارس تلاوة القرآن على الأموات "أي الفدوة" لقاء ما يجود به أهل الهالك..؟! ومارس أيضا كتابة الحروز والتمائم لقاء ما تيسر من الدراهم..؟! خاصة وأنه يقدّم نفسه ورفيقه بأنهما مغربيان؟! وأهل الشرق لا يفرقون بين أهل الجزائر وأهل المغرب، فالكلّ من المغرب؟! وتشاء الصدف أن يدخل بومدين بعد تكوينه العسكري في القاهرة من المغرب أيضا، أو من الغرب..؟!

وكان بومدين يرتدي عباءة مغربية بنيّة اللون لتغطي شكله، الذي لايوحي بأنه من أهل المغرب؟! وكان رفيقه يلبس جلابة بيضاء لأنه أسمر اللون... ويوحي شكله بأنه مغربي بحق وحقيقة؟!

000 000

بومدين عضو في الإخوان المسلمين؟!

- كان بومدين عزوفا عن السينما ودور اللهو والنساء لأن أحواله المالية لاتسمح بذلك... ولهذا كان يغشى المحاضرات والنشاطات الثقافية وخاصة تلك التي تقيمها الجماعات الإسلامية فكان يقرأ بنهم كتب وروايات ساطع الحصري... وكتب السيد قطب "في ظلال القرآن" وكتاب العدالة الإجتماعية في الإسلام، وروايات جرجي زيدان التاريخية، وكان يحب الكتابات المناهضة للظلم وحتى الأفلام القليلة التي كان يغشاها هي تلك التي تتحدث عن النضال الإجتماعي ومناهضة الظلم...! وقد قضى بومدين أربع سنوات كاملة عضوا في جمعية ثقافية للإخوان المسلمين... وكان يستمع إلى محاضرات حسن البنا واللواء صلاح حرب خاصة في جمعية الشبان المسلمين، وكان يستمع أيضا إلى محاضرات دار الحكمة..!

000 000

بومدين المشاكس؟!

- بومدين ساهم مع زملائه في تحطيم زجاج القنصلية الفرنسية بالقاهرة لأن هذه الأخيرة أرادت أن تسحب منه جواز السفر الذي سلّمته له بالقاهرة ليُخْرج الإقامة... والسبب أنه

بدأ ينشط سياسيا... فأرادت السفارة الفرنسية ترحيله إلى الجزائر تحت حجة الخدمة العسكرية وعندما رفض سحبت منه جواز السفر... وبالتالي خلقت له مشاكل بالنسبة للإقامة..! واستغل رحمه الله فرصة الاحتجاج على تقليل المنحة أو قطعها لبعض الطلاب وساهم في الهجوم على القنصلية.! ولكن الشرطة المصرية ألقت عليه القبض.. وتوسط له ممثل جمعية العلماء في القاهرة الشيخ المهدي بو عبدلي فأفرج عنه تحت حجّة أنه لم يشارك في الهجوم وإنما كان مارا من هناك فقط؟!

كما أن الشيخ شيروف قال إن بومدين هو الجزائري الوحيد الذي تضارب "بالدبزة" مع زميل له يدعى عمار من ناحية القبائل...! وتصارع معه بالدبزة في صحن الأزهر الشريف... والسبب لأن عمار حاول التدخل في الشؤون الخاصة لبومدين، وهو حساس لمثل هذه الأمور؟!

ولكن شخصا آخر يقول أن السي عمار قد زار بومدين لما تولى الرئاسة بعد الاستقلال، واستقبله بومدين بحفاوة وعندما طلب منه سكنا ضحك بومدين وقال له ألهذا طلبت مقابلتي..؟! كنت أظن أنك أردت مقابلتي لتأخذ بثأرك مني؟! أما موضوع السكن فهو حقك.. وأكرم بومدين خصمه عمار أيما إكرام؟!

المالك الحزين؟!

- بومدين كان قليل الكلام كثير الفعل.. قبل أن يصل إلى سدة الحكم كان الناس يلقبونه "المالك الحزين"! لأنه يشبه في شكله وصمته هذا الطائر "المالك الحزين"! ويقول رفاقه الأوائل في التاسع عشر جوان أنه كان قليل الكلام ولا يحب التحدث للشعب كثيرا لأنه يخجل؟! وكان الرفاق يحضّرون له كل شيء ويدفعونه دفعا للحديث للشعب... ولكنه لا يفعل ذلك إلا بصعوبة! وقد استمر على هذه الحالة قرابة 3 سنوات بعد توليه الحكم..!

وعندما انطلق أصبح رفاقه يقولون له توقف فلا يتوقف؟! وقد بدأت انطلاقته الأولى في الحديث إلى الشعب بطلاقة صبيحة الخطاب الذي ألقاه رحمه الله أمام الوحدة التي أرسلتها الجزائر إلى سيناء عام 1967... وتأكد هذا أيضا بعد خطاب قسنطينة الأول؟!

ويقال إنه في السنوات الأولى لحكمه كان يستمع للناس وخاصة رجال الحكم أكثر مما يتكلم لهم وإنه كان يتكلم قليلا، ولكن كلامه كان دائما يصب في جوهر المشكلة المطروحة، وأنه كان يطلب معلومات أكثر مما يعطي توجيهات! هكذا يقول بعض الولاة الذين عاصروا سنواته الأولى.

موظف الدولة؟

- مصر جمال عبد الناصر وقفت موقفا مضادا لبومدين بعد التاسع عشر جوان.! وطرد بومدين بعض المصريين من الجزائر كرد فعل على موقف القاهرة.!.

وأوحى بومدين لأحد الكتبة في مجلة الجيش الناطقة بلسان القوات المسلحة لتكتب قائلة: "إنه ليس من حق المصريين أن يحتجوا على عزل موظف في الدولة الجزائرية..!" لأن هذا شأن من شؤون الجزائريين وحدهم؟!

وبعد ثلاث سنوات استقامت الأمور بين مصر جمال عبد الناصر وجزائر بومدين... وقام المرحوم بزيارة القاهرة؟!

وفي مطار القاهرة كان الزميل أحمد فاضلي من القناة الأولى للإذاعة ينقل تفاصيل وصول بومدين إلى مطار القاهرة مباشرة وعلى الهواء من هناك،! وفي غمرة الحماس الإذاعي الذي كانت تتميز به المرحلة نسي نفسه وأصبح يتحدث عن ابن بلة بدلا من بومدين فقال: الآن تحط بمطار القاهرة الدولي الطائرة المقلة للرئيس بن بلة.! وسمع بومدين الحكاية... وسمع أن "القبجية" يريدون معاقبة فاضلي على هذا الخطأ اللساني والإنساني! فقال لهم دعوه... ولا تمسوه بسوء،، فهو لا يزال فاتحا الخط على الماضي؟.

الرئيسان

هواري بومدين أحمد بن بلة

مع السفير الأمريكي..

- في مساء يوم 5 يونيو (حزيران) 1967 اتّصل جمال عبد الناصر ببومدين هاتفيا ليقول له، لم تبق عندي طائرة واحدة سليمة ،أرجو أن ترسل لي بعض "الطائرات" فأجابه بومدين على الفور، كل ما تملكه الجزائر سبع وأربعون طائرة حربية ، أَرْسِلْ طيارين مصريين لاستلامها لأن الطيارين الجزائريين في بداية تدريباتهم، وفي الغد طلب السفير الأمريكي مقابلة عاجلة مع بومدين لتبليغه رسالة من الرئيس الأمريكي، واسْتُقْبِلَ من بومدين فورا ليقول له السفير مايلي: كلّفني الرئيس الأمريكي بأن أنقل لكم بأن حكومته لا تنظر بعين الارتياح لإرسال الجزائر للطائرات الحربية إلى عبد الناصر فأجاب بومدين على الفور، أولا: انتهى ذلك الزمن الذي كانت فيه أمريكا تأمر والبلدان الصغيرة تطيع -ثانيا: انتهى وقت المقابلة معك يا سعادة السفير. ثم رفع سمّاعة الهاتف وأمر مدير التشريفات بأن يرافق السفير إلى سيارته وتركه واقفا في ذهول بالمكتب الذي غادره قبل وصول المدير، ووصلت الطائرات إلى مصر وقاتلت وسقطت في القتال إحدى وأربعون طائرة. (جريدة الشعب العدد 8471 سنة 1991).

بومدين وطائرة الكونكورد

- يقول الدكتور محي الدين عميمور: عندما حطّت طائرة الكونكورد الفرنسية للمرة الأولى في مطار الجزائر، وكانت وقتها معجزة يتهافت الناس ليتفرّجوا عليها في المدرج رقم 9 المجاور للقاعة الشرفية.

الرئيس هواري بومدين كان متوجها في اليوم التالي إلى إحدى جهات الوطن، في زيارة تفقدية، وعند اقتراب الموعد المخصص لإقلاع الطائرة الرئاسية، التي كانت في الموقف رقم (8) المواجه للقاعة الشرفية مباشرة، خرج الرئيس من القاعة وبرنوسه الأسود يتمايل مع الريح، واتجه مباشرة إلى طائرته على بعد حوالي مائتي متر، ودون أن يلتفت مرة واحدة إلى مكان الأعجوبة الفرنسية، التي كان يعرف على وجه التحديد أنها هناك، كنت وراءه من الجهة اليسرى، وعيناي تتابعان رد فعل طاقم الطائرة الفرنسي، الموجودة على بعد حوالي ثلاثمائة متر يمينا، وهم ينتظرون أن يلتفت الرئيس إليهم وهو أيضا كان يعرف ذلك ولكنه لم يلتفت، بل ولم يحاول أن يتحدث إلى السائر على يمينه، ولست أذكر اليوم من هو، وعندما دخل إلى الطائرة الرئاسية، سمح لنفسه بالنظر إلى الكونكورد من نافذة الطائرة الرئاسية كما ينظر المرء إلى أي شيء مألوف يراه كل يوم عشرات المرات، (جريدة الشروق العربي 1992).

الوفاء.!

- من خاصيات الراحل بومدين أنه لا ينسى أصدقاءه حتى ولو كان بينه وبينهم خلافات... ويُذكر عنه رحمه الله أنه عندما زار تلمسان في مرّة من المرات طلب رؤية أحد رفاقه في الجهاد وهو المجاهد الرائد بوزيان من منطقة سبدو... وعندما حضر بين يديه في مقر الولاية لاحظ بومدين أن حالة هذا المجاهد قد تكون ليست على ما يرام من خلال شكله وهندامه فقال له هل لك حاجة يا سي بوزيان بأن نقضيها لك ما دمت هنا في هذه الولاية...؟؟

وحملق بوزيان في الحاضرين ومنهم والي الولاية وابتسم ثم قال عندي طلب واحد يا سيادة الرئيس... فقال بومدين وقد انبسطت أساريره: قل ما تريد. قال بوزيان: أريدك أن تحملني في سيارتك الرئاسية إلى جانبك وتلفّ بي المدينة ليراني الجميع معك.. وبعدُ ستكون كل القضايا مقضية؟! وفهم بومدين ما يعنيه الرائد بوزيان،، وعمّ الضحك..

- ومما ذكره الصحفي سعد بوعقبة أيضا ما يأتي: في زيارة من زيارات بومدين لولاية الجلفة عقد جلسة عمل مع السلطات المحلية في مقر الولاية.. وحضر الجلسة أحد الضباط فقال بومدين لرئيس المجلس الشعبي الولائي: قل لي يا رئيس المجلس، أكبر موال عندكم في الولاية كم يكسب من رأس غنم؟!

وفهم رئيس المجلس الإشارة فتنحنح ثم قال: إنه والد فلان ياسيدي الرئيس (والد الضابط)؟! فقال بومدين: سألتك كم يكسب ولم أسألك عن المالك فأنا أعرف ذلك. فقال رئيس المجلس (وهو في حالة اضطراب): يكسب 20 عصايا سيدي الرئيس؟! فقال بومدين: هناك العصا الطويلة والعصا القصيرة! قلت كم من شاة يكسب؟! فقال رئيس المجلس: كل عصا فيها 1000 رأس يا سيدي الرئيس؟! فقال بومدين: معناه عنده 20 ألف رأس! فقال رئيس المجلس: بالتقريب يا سيّدي الرئيس،، فقال بومدين: وكم تحتاج الشاة الواحدة من المساحة السهبية كي تعيش؟ قال رئيس المجلس: بالتقريب 4 هكتارات؟! فقال بومدين: معناه 80 ألف هكتار! إنّها مساحة تعادل مساحة مملكة الأكسمبورج! لهذا وجب تطبيق المرحلة الثالثة من الثورة الزراعية!

الشعب والخبز؟!

عندما دشّن الرئيس الراحل بومدين قرية الكواشية بولاية باتنة أصرّ على أن يُقام السرادق والمنصة الشرفية في نفس المكان الذي أقام فيه "سوستال" منصّته لتوزيع الأرض على الكولون بعد نزعها من السكان الأصليين... سكان العروش المحيطة بمنبسط الكواشية.. وقد اعتلى المنصة قبله محافظ الحزب السيد سعيد عبادو في ذلك الوقت ليقول: سيّدي الرئيس إن الناس هنا تريد الخبز.. تريد الخبز.. وكررها ثلاث مرات... وانزعج بومدين من هذا الطرح... فصعد المنصة وقال وخطب بانفعال... ثم نزل ليقول في غبطة للذين التفوا حوله... سوستال نزع منكم الأرض وبالتالي نزع منكم الخبز واليوم جزائر الثورة التي فجرتموها تعيد لكم الأرض لتتجاوزوا في طموحكم إلى العزة والكرامة حدود أكل الخبز؟!

000 000

بومدين رسّام؟

- بومدين رحمه الله كان مستمتعا جيدا لما يقوله غيره من الناس...! وكان شديد الحرص على تتبع بالدقة المطلوبة ما يُقال في المؤتمرات والاجتماعات التي يحضرها وخاصة

المؤتمرات الدولية! ولكنه أيضا كان شديد الضجر من الخطب الطويلة لبعض علماء الكلام الفارغ.

يقول بعض الذين رافقوه في المؤتمرات الدولية أنه كان -رحمه الله- عندما لا يعجبه ما يقال في القاعة، وتفرض عليه شروط الدبلوماسية والأعراف الرئاسية ألاّ يغادر مقعده... كان يعمد إلى التهكم على المتكلمين بواسطة كتابة قصاصات من الورق له، كأن يكتب عبارة "واش راه يرنك علينا هذا السيد"! أو كتابة عبارة "كلام أرخص من الورق الذي كتب عليه"!

وكثيرا ما يعمد إلى مهارته في الرسم فيرسم أشكالا ورسومات رائعة!

ويقال أنه كان يعشق رسم طائر الطاووس في الاجتماعات التي لاتعجبه خطبها ؟!

000 000

بومدين تحت الإختبار..!

- القصة حدثت في 1974 أثناء الزيارة التي قام بها الرئيس الجزائري هواري بومدين إلى كوبا، بعد خطابه الشهير في الدورة الاستثنائية للجمعية العامة للأمم المتحدة، التي طالب فيها بإقرار نظام دولي اقتصادي جديد.

فقد دعا الرئيس كاسترو ضيفه إلى نزهة بحرية على متن زورق حربي، وأخذ الزورق بأوامر من كاسترو، يمخر عباب الماء أمام الساحل الكوبي الذي كان واقعا تحت رقابة باخرة حربية أمريكية، تقف في عرض البحر وعلى مرمى البصر.

كان رفاق كاسترو يتابعون ملامح بومدين، وهو يلاحظ أن الزورق الكوبي يتجه بكل سرعة نحو الباخرة الأمريكية، التي بدا واضحا أن هناك حركة استعداد كبرى تجري فوقها لمواجهة الزورق المندفع نحوها كالقذيفة، ويقول راوي القصة "كارلوس فرانكي" والتي رواها عنه أيضا البشير بن محمد (وأرجو أن تلاحظ أن المصدر ليس جزائريا) أن الرفاق شحبت وجوههم وهم يتخيلون الكارثة التي يمكن أن تحدث لو فتحت المدمرة الأمريكية النار، لكن بومدين كان يتابع ما يحدث دون أن تهتز عضلة واحدة في وجهه، في الوقت الذي كان كاسترو يُخفي قلقه بالثرثرة، وهو ينتظر اللحظة التي وعد رفاقه بها عندما تفلت أعصاب بومدين، والزورق تحت رحمة النيران الأمريكية، لكن عيني بومدين لم يبد عليهما أي تأثر كان.

وفي لحظة بدا فيها وكأن مدافع الباخرة تتوجه نحو الزورق أصدر كاسترو أوامره بتغيير الاتجاه، وتنفس رفاقه الصعداء، واستمر الرئيس الجزائري في النظر إلى ما حوله، وكأنه يتابع شريطا سينمائيا، وعاد "كاسترو" إلى الشاطئ بنظرة جديدة عن الرئيس الراحل "جريدة الشروق العربي92).

ويضيف السيد بوعقبة قائلا:

- في مجلة "المصور" المصرية الصادرة (على ما أذكر سنة 1958) تحقيق عن الثورة الجزائرية يقال أنه أول تحقيق مصور لصحيفة عربية حول الثورة الجزائرية.

في هذا التحقيق ظهرت صورة المرحوم بومدين بالزي العسكري للمجاهدين وهو يستند إلى جذع شجرة زيتون بالمناطق القريبة من الوطن.

بطبيعة الحال لم يذكر بومدين اسمه، بل قدّم نفسه للصحفي على أنه القائد رقم "46"!

بومدين كان يقول: من أجل الثورة اختزلنا أسماءنا إلى أرقام.. ومن أجلها أيضا أنكرنا ذواتنا واتخذنا أسماء مستعارة بدلا من الأسماء الحقيقية! وبومدين زوّدها فأخذ اسم شهيد قائد بالمنطقة الغربية وأراد أن يكمل المشوار تحت اسمه "هواري بومدين" وتخلى عن اسم بوخروبة محمد! وتخلى عن رقم "46" الذي كان يعمل تحته!

ولو قام الشهيد بومدين الهواري الحقيقي من قبره وشاهد مافعله بومدين الرئيس باسمه،، لعاد مرة ثانية واستشهد وهو على اطمئنان...

خادم القوم سيّدهم

- يضيف السيد ابراهيم فصيح في المرجع المذكور سابقاً قائلا:

وأجمل ذكرى أحفظها عن بومدين هو أنني كنت مرّة في مناوبة ليلية بوزارة الدفاع سنة 68 وكان هاتف مطبخ الوزارة يُلحق ليلا بالمكاتب الإدارية (وكنا نجهل ذلك) فأخذنا الهاتف في حدود الساعة الواحدة ليلا وطلبنا من القهواجي أن يأتينا بالشاي.

وبعد برهة دهشنا عندما رأينا بومدين يدخل علينا بصينية الشاي وكان هو الذي رَدَّ علينا لكننا لم نعرف صوته فخجلنا واعتذرنا له فقال "لابأس، ومن واجبي أن أخدمكم لأنكم ساهرين على أمن البلاد" ثم تَركَنا وعاد إلى عمله.

000 000

أب الفلاحين... يتفقّد أحوالهم بمفرده

- كان الرئيس هواري بومدين يحبُّ الفلاحين محبة كبيرة ويثق فيهم أيضا مما جعله يتفقد أحوالهم ليطمئن عليهم فيزورهم في بيوتهم بصفة فجائية دون سابق إعلام ورفقة سائقة فقط...

تَسالة المرجة... قرية فلاحية... دائرة بئر التوتة في ضاحية العاصمة الجزائر... زارها هواري بومدين مرات وفي كل مرة يرسم في ذاكرة سكانها بصمات باسمة.

- مرة توقفت سيارة الرئيس أمام بيت أحدهم، نزل هواري بومدين منها وسأل عن الفلاح صاحب البيت فحضر... ودخلا البيت جلس بومدين على الفراش (مطرح) وقال: "كاش تاي" أي هل يوجد شاي؟

فأحضر صاحب البيت إبريقا من الشاي وشرعا في الحوار:

وكانت أسئلة بومدين: كيف حالكم؟ هل المسؤولون المحليون يستقبلونكم جيدا؟ إني أرى هوائيا واحدا للتلفزة في القرية، ألا توجد عندكم أجهزة تلفزيون؟ من أين تستمدون موادكم الغذائية والكهربائية؟

وكان جواب الفلاح: مرحبا سيد الرايس، بالفعل لا توجد لدينا تلفزيونات ونحن نشتري مايلزمنا من مدينة بوفاريك لعدم وجود دكان في القرية.

وكان رد الرئيس هواري بومدين:

سأكلف :حوحات بذلك".

وبعد أسبوع كان السيد أحمد حوحات المستشار برئاسة الجمهورية قد تدخل لدى المعنيين فأحضر 150 جهاز تلفزيون وقدم مبلغا ماليا مساهمة لفتح تعاونية للمواد الغذائية والمنزلية...

مع الشباب.. حوار العهد والوفاء

- مرة في المكان المذكور سابقا..... التقى الرئيس هواري بومدين بالأخ محمد خدوسي فتحدث هذا الأخير مخاطبا الرئيس بلغة عربية فصيحة وحماس شديد... فشعر الرئيس هواري بومدين بالغبطة والسرور والاعتزاز لما سمعه وقال لمحدثه وهو يصافحه:"أنت عفريت"

000 000

بومدين... كاسترو... والفلاح

- مرة أخرى رافق الرئيس الكوبي فيدال كاسترو الرئيس هواري بومدين في زيارة إلى قرية تسالة المرجة... ودخلا معا بيت الفلاّح مهداوي... فأثار انتباه الرئيس الكوبي وجود تلفزيون، ثلاجة، تحفة (وردة الرمال) وسأل "الرئيس الكوبي" صاحب البيت عن مصدر هذا الأثاث فردّ عليه الفلاح قائلا:

التلفزة اشتريناها بمساعدة الدولة، والثلاجة اشتريناها من الأرباح التي حققناها، أما وردة الرمال فهي هدية الدولة. فنظر الرئيس كاسترو إلى بومدين الذي كان يبتسم ابتسامة لها معاني عديدة.

بومدين وحكاية الزبدة

- في بداية السبعينات عندما اختفت الزبدة من الأسواق، ومن عدد كبير من البيوت كان من بينها بيت الرئيس هواري بومدين. في صباح أحد الأيام، عندما قدّم له "عمي بوزيد" -الذي كان يقوم على خدمته- القهوة بالحليب كالمعتاد والخبز دون الزبدة، وعندما تساءل عن ذلك قال له بوزيد إنه لم يجد في السوق، فسكت واستكمل قهوته بالخبز اليابس.

وسمع أحد رفاقه بما حدث فهاله الأمر، وأوصى أحد القادمين من الخارج باحضار كمية من الزبدة وصلت في عشية اليوم نفسه، فأرسل بها إلى منزل الرئيس، ولكن الطبّاخ رفض استلامها، وكان لابد من تدخل الأمين العام للرئاسة ليفرض عليه ذلك.

وفي صباح اليوم التالي وجد الرئيس الراحل على مائدة افطاره الزبدة المعتادة، فانفرجت أساريره وسأل عمي بوزيد: بكم اشتريت الزبدة؟، ولم يجب الرجل، وكانت نظرة واحدة من بومدين كافية لكي يقول كلٌّ شيء، فقال له الرئيس وهو يزيح الزبدة جانبا "سآكل الزبدة عندما يأكلها شعبُنا كلُّه".

ورطة الحروف

- حضر رئيس الدّولة إلى منطقة الجنوب الجزائري في العهد الحماسي للثورة الزّراعية لمعاينة الوضعية.. وفي جلسة تقييمية جلس رئيس الدولة مع الأعضاء المرافقين له وكانوا من المتحمّسين في تطبيق النّصوص الحرفية للثورة الزّراعية مهما كانت الظروف والنتائج- مع العلم أن وضعية النّخيل وتربية الأغنام متردّية للغاية. فتكلم رئيس البلدية وقال عن حسن نية:

أولاً نرحب بك يا سيادة الرئيس ونتوجّه إلى الوفد اللي عماك...

(ومن المعروف أن البعض من سكان الصّحراء ينطقون حرف المعيّة معكوسة فعوض أن يقولوا معاك يقولون عماك).

((عن نوادر الحكام للأستاذ مصطفى رمضان))

000 000

بوفاريك... الشعب والصورة

- عندما كان بومدين يعالج في الاتحاد السوفياتي وطالت إقامته هناك أكثر من اللازم وأكثر من العادة... عاد بإرادته ليموت وسط شعبه موت العظماء ونزل رحمه الله في مطار بوفاريك، كان الناس يستعدّون لاستقباله في مطار الدار البيضاء (هواري بومدين حاليا)... وعندما نزل وجلس أو أجلسوه في قاعة الانتظار... حملق في وجه الحاضرين فلم ير الرفاق الذين كان يجب أن يراهم في هذا الظرف لأنهم ذهبوا إلى استقباله في مطار الدار البيضاء... وسأل أو لم يسأل عن غيابهم..! ولكن التفت إلى المصور الرئاسي عوايطية محمد وهو يلتقط له في آخر صور لعودته لأرض الوطن.. فقال له "صَوِّر لي صورة مليحة للشعب الجزائري وإلاّ قصصت لك أذنيك!" ويقول الدكتور عميمور أن عوايطية هو الصحفي الوحيد الذي كان يدخل إلى بيت الرئيس بومدين! ورافقه من وقت وزارة الدفاع إلى أن أصبح رئيسا للدولة!

000 000

الرئيس هواري بومدين مع الشيخ رابح اسماعيل ـ فلاّح ـ

هواري بومدين

اسمه محمد بوخروبة

ولد في 23 أوت 1932ببلدية الحساينية شرق مدينة قالمة، تعلّم القرآن وحفظه وهو لا يتجاوز 12 سنة،إذ كان يتمتّع بالذكاء وحب المطالعة.

درس بمدينة قالمة وفي معهد الكتانية بقسنطينة ثم بالأزهر الشريف بجمهورية مصر.

شارك في الثورة التحريرية وتولى عدة مهام عسكرية سامية.

بعد الاستقلال عُيّن وزيراً للدفاع، وفي19 جوان 1965 اعتلى كرسي الجمهورية الجزائرية بعد عزل انقلابي للرئيس أحمد بن بلة،فتولى رئاسة الدولة حتى 27 ديسمبر 1978 تاريخ وفاته

دفن في موكب جنائزي مهيب،بمقبرة العالية بالجزائر العاصمة.